الحُليّ في الشعر العربي
قراءة نفسية معرفية

م.م.أسيل أنور محمد
المديرية العامة للتربية / ديوانية

الخلاصة :
الشعراء في عصور الأدب كافة هم عقد الصلة بين المرأة والحلي، وهذا دليل على قدرة الشاعر على الربط بين الجماد والحي وهما عنصران مهمان في حياة الشاعر. إذ يشكلان الارتقاء والتحضر.
يستعرض البحث صورة التقدم في مجال الشعر في عصوره وكيف انعكست تلك الحياة المادية على الإبداع الفني ، وأثبت البحث بما لا يقبل الشك إن الشعر لم يكن في عزلة عما يحيط به من الأحداث والحراك الصناعي وتطوره ، فقد استعرض التفاصيل الدقيقة للحلي ، مما يدل على معرفة واعية للشاعر بالبيئة المحيطة ، وان الشعر مرآة تعكس الواقع بأسلوب الخيال والمجاز . فضلاً عن ان الشعر والحلي يجمعها عنصر الجمال فالشعر إيضاح لجمال الشعور والحلي تجسيد لجمال الشكل ودلالة على جمال الباطن وهل اللغة إلا إحدى وسائل الإشارة الجمالية في تعبير المعنى والدلالة إلى المتلقي .

المقدمة :
إن المرأة بطبيعتها تميل إلى التحلـيّ، حتى وإن كان بأبسط ما لديها . وبتطور الحياة وتقدّم الأزمان والعصور تطور فن الزينة والتحلي، وعدّت المرأة أن الحليّ هو الجزء المتمم لجمالها ؛ لما له من تأثير على الرجل . كما أن صناعة الحُلي ساعدت على تمسّك المرأة بهذا الجانب ، فبذلت من أجله المال والوقت .
كما يعد موضوعنا من موضوعات الشعر الإسلامي لما أقره الدين من تحلٍ ، مروراً بالعصر العباسي حتى عصرنا الحالي ، ويمكن ان نعده جانبا ثقافيا واجتماعيا مهما ، لايقل اهمية عن مواضيع الشعر العربي الأخرى ، بوصفه موضوعاً متحضراً يدعو إلى رقي المرأة. من هذا الجانب كان اختياري للموضوع ، حيث كان مبعث رغبة لدي للتعرف على ما مر به التحلي في أزمانه حتى وصل إلينا دون أن يسعه الباحثون كبير اهتمامهم وجل انتباههم ، إلا ما ندر من الشعراء والباحثين . أملاً في أن تكون هذه الانتقائية لمجموعة من النصوص التي لم يحدد فيها عصر معين مبادرة بحثية فيها من الطرافة و المسحة الجمالية التي تنماز بها المرأة في كل عصر وزمان ، و قد أفدت من منهجية التحليل النفسي وعلاقته بالجانب المعرفي في محضن الشعرية العربية ، فهي رؤية جمالية تطبيقية على الشعر العربي ، وهي نماذج كثيرة تستحق أن تكون تأسيساً لدراسات مستقبلية أوسع .
جاء المبحث الأول في المجوهرات والحلي عند الشعوب ، إذا أوضحت أهميته في حياة الإنسان ، فهي واحدة من عناصر مظهره واختلاف مفاهيمها لدى النساء على وجهٍ خاص ، لما لها من أهمية لديهن .
انفرد المبحث الثاني في الدلالة السيكولوجية والإيمائية للحلي ،فالأدب وظيفته جمالية ادراكية ذات طابع أخلاقي وسيكولوجي، ففي كل قصيدة يبدعها الشاعر نجد تجربة معاصرة لها اوحت له بهذه القصيدة ، ومدى تأثر الشاعر بهذا الجانب .
ثم تقصى المبحث الثالث الدلالة المعرفية للحلي، من حيث بدايته في الفلسفة اليونانية، ومدى تعلقه بطرق التفكير والشعور والسلوك. إذا أنها ارتبطت بالثقافة والوعي الجماعي والفردي . من حيث إثارتها للمشاعر والحالات النفسية .

توطئة : الحلي في التراث الإنساني

يتطلب الحديث عن التراث أو الحضارة شجاعة معنوية وقدراً كثيراً من التفاؤل؛ لأن الواقع الراهن يشهد تراجعاً في الحوار في كل مكان ، فأجواء اللامعقول تهيمن على أجزاء كبيرة من الكرة الارضية ، فما يحصل على الأرض من شانه أن يظهر الكلام عن (الحضارة) بمظهر الهرب من الواقع أو التجاهل له. أوالتحّدر للحس أو الوعي الإنساني . ولكن الحقيقة أعمق من هذه المظاهر فلا بد أن نضع ما يجري ضمن إطار تأريخي، وعندئذ تنكشف صور الاصطناع والتزييف، فأننا حضارة أعمق من كل شيء. فالحضارة هي إحدى كلمات السر التي لخصت خلال عصور مختلفة حاجات مرحلة تأريخية بأكملها ، كانت تمثل قوى محركة للتقدم البشري .

ونحن عندما نتكلم عن الحضارة ، نتكلم عن هذه الصلة بين الماضي والحاضر والمستقبل. وعن المسيرة الحضارية الطويلة للبشرية، بالرغم من التحديات المضادة ، والكلام عن الحضارة يعني الصعود إلى منابع الحضارة . وتتبع مسيرتها واكتشاف آفاقها . فالإنسان تراث وحضارة فهو الامتداد لما تقدم باتجاه المستقبل . والأمة التي لا تمتلك ماضيا حياً أمة منقطعة ، كيف الحال ونحن نتكلم عن أمة العرب ، زمن خالد وماضٍ مشرق ، وتقلب الشعر وتغيّره ، في كل مرة يفتح باباً على وعي جديد وسجلاً شامخاً منطلقين من أصالةٍ لها جذور وتأصيل تراكمت عليه حضارات وشعوب وتاريخ أمم ، سعى إلى فهم سرٍ يشد الشاعر إلى أجداده . نستجلي ما يمكن أن يتهيأ لنا من تأريخ الحضارة السومرية والبابلية والفرعونية ، من دلالات تكاد تكون نادرة بالنسبة لدراسات العرب ، فتراءى لنا أمر هذه الدراسة جانبا يخص المرأة أبدع فيه الرجل ولا يخلو من اهتمام الرجل له ، في مضمار توظيفه في شعره .

كان السعي لمعرفة سر اهتمام المرأة بـ(الحليّ) على مر الزمن وفي جميع الحضارات ، عن طريق توظيف الشاعر المحدث لهذه الظاهرة في موضوع (الحليّ في الشعر العربي) ، وإذا كان الشعر العربي القديم الذي دار حول موضوع المرأة قد اقتصر ـ إلا نادراً ـ على الحب المادي لها والحب العذري ،وتحدث الشعراء انطلاقا من ذلك عن المغامرة الجنسية والصفات الجسدية في الأول وعن العذاب النفسي و التتيّم في الثاني ، فإن الشاعر المعاصر قد انفتح على كل ما يحيط بالمرأة ومتعلقاتها ، فالشاعر لم يستعمل اعتباطاً ما يخص المرأة من (حلي). فهناك مؤثرات نفسية وثقافية وسياسية وفنية واجتماعية ودينية تآزرت فيما بينها وانصهرت في بوتقة واحدة، فجعلنا الشاعر ننظر إلى التراث بوصفه نهرا جاريا ممتدا لمعين من الخيرات لا ينضب حيث يمد القصيدة بالطاقة والحيوية ، فالشاعر لابد أن ينفتح على الحضارات القديمة وصولاً إلى معاصرته لخلط هذه التركيبة والخروج بالجديد النقي ، في بوتقة حضارة وادي الرافدين فهي تكشف لنا فكرة الإنسان عن ذاته وكونه تعبيرا عن تصوراته وطموحاته. فهذا(السياب) كثيراً ما قرأ من أساطير بابلية وسومرية وفرعونية وإغريقية ، ولكثرة استعماله لها غدت عالماً واسعاً يتجول فيه . ولأن شاعرنا أسطوري فنحن لا يهمنا سوى (دلالة الحلي). واستعمالها في هذا المضمار . كما دارت محاور كثيرة في الستينيات من هذا القرن لتحديد أبعاد الجمال ، ولم يكن طبيعياً أن نبحث كل هذه الحقائق التي لابد وأن تتأثر بالمجتمع والحضارة تأثراً واضحاً لا يمكن الهروب منه.

وكثيراً ما كان إدخال جزء من تراثنا يحدث تلقائياً ، وليس من الضروري أن يكون دائماً تضميناً لقيمة بعينها يريد الشاعر أن يشير إليها ويطورها في ما يتعلق بنقطة معينة ، لكنها تكشف دوما"عن حيوية وديناميةفي التجربة ، وبوجه عام يمكن أن يكون لها أثر في تطوير لغة معاصرة، وهذا الجانب لم ينل ما يستحقه من الدراسة حتى اليوم ، لذلك لا يسع المرء تقدير مدى وجوده في ذلك الشعر . ولكن بوسع المرء ان يغامر بالقول ان الشعرالذي كان يحتفل بالملوك والأمراء يمكن له ان يتطرق إلى جانب جمالي لا بالنسبة للمرأة فقط وإنما للرجل ايضاً على حدٍ سواء، فهذا كِسرى يذكر التأريخ سواره كما يذكر تاجهُ .

والمعروف ان كل ما يتعلق بالمجتمع يقع في الأدب حتى وإن كان من زاوية مكملات النص الأدبي وبالضرورة له علاقة بقيمة الأدب وقيمته في عصره ومجتمعه وحضارته ، ولو اقتصر القارئ على قراءة النظرية الجمالية أو ما يدور في فلك هذه النظرية في التطبيق المعاصر لحصل على رمز راقٍ في الأدب يوافق مرحلة متقدمة ويستمر مع مرحلة متطورة ، فالأدب والشعر على وجه الخصوص نتاج يرتقي على الوعي العادي ، ونستدل من هذه التجربة الجمالية أن لكل مفردة (خيرٌ ومدلول) له وقعه في البيت الشعري .

كان علينا أن ننظر إلى الحضارة العربية منطلقين حتى نصل النص الجديد بما يحمله من ألغاز معاصرة فكرٍ و نمذجته مع ما تقدم في إطارٍ جديدٍ، فإن أي مجتمع له قيمة وعاداته وممارساته من خلالها نصل إلى الثقافة العامة. والأفضل أن نسميها ثقافة متآلفة ؛لأنها اشتركت مع الأصالة لتقديم فن أو ربما فنون جديرة بالاهتمام، فنحن نحاول بروح المنقب عن الآثار إعادة الأذهان لما في حضاراتنا من تأريخ يغذي الجيل المعاصر وقادر على الديمومة بفضل حيويته المتأصلة. فهو يأتلف داخل إطار من المعاني والدلالات اللغوية والنفسية والسياسية والدينية ، فهي إعادة تفسير لمدلولات خف نظر النقاد تجاهها ، قد تكون هنالك جهود فردية في هذا الجانب ولكن لا مكان إلى الجهود الجماعية لإظهار هذه القيمة الجمالية .

من الطبيعي جداً أن يكون موضوعنا هذا يدخل ضمن إطار الجمال بصورة عامة ؛لأنه لولا نظرة الإعجاب والجمال والتأمل في الزينة والحلي على وجه الأخص ، لما تأثر الفرد بها وأحبها وكذلك تأثيرها بنفسية الفرد ومدى تمثلها لديه. ومن الطبيعي أن يختلف الناس في ذلك تبعاً لاختلاف ذوقهم وفهمهم للأشياء، كما أن الطبيعة تدخل ضمناً في هذا الموضوع؛ لأنها منبع الجمال والتأمل فنحن نتعرض إلى إظهار ما يميز موضوعنا من أفكار ومفاهيم متعلقة بالماهية والاختيار، فقد يكون دينياً أو سياسياً أو عقائدياً أو جمالياً. فكيفما الفنان ونحن ذكرنا الإنسان العادي ، فقد يكون لديه العادي وغير العادي فهو ينظر إلى الأمور بنظرة تأويلية نتيجة تأثره بها (فالذهب أجمل من العاج) عند فيدياس [1]

يرتبط مفهوم الجمال ارتباطاً وثيقاً بموضوع الحلي ، فالفنان يتمتع بالروح المرهفة والحس العبق عندما يوظف السِوارأوالخاتم داخل نصه الشعري فإن مفهومه لها ليس عبطاً ، بل هو حالة (تأثير ومؤثر) أي تستطيع القول بأنها حالة من التجاذب تمزج بين الوعي واللاوعي وبين المرئي والمحسوس ، فهو ينقل لنا ما يتأثر به بنظرة ثاقبة يكمل فيها ما نقص في نصه ، إذن من البديهي أن يمر الإبداع العربي بفترات ضعف وقوة ، فمنذ نشأة الحضارات ، بحث الإنسان عن الكلأ في أطراف الجزيرة العربية و قامت عدة حضارات عربية، فتكون الجنس العربي الإنساني ومنها الشعوب السامية حسب ما يسميها علماء التاريخ. وهناك سؤال يطرح نفسه هل مرَّ سكان الأراضي العربية بفترة تطور مستمرة ؟

الإجابة عن هذا السؤال يعود بنا إلى الفجوة التي تركها لنا مؤرخو التأريخ ، مثلاً أن الحضارات العربية قبل الإسلام لم تنقطع وإنما نستطيع القول أنها ضعفت أو وَهَنت لفترة ؛ لأن كل حضارة تمر بفترة قوة وضعف ، فهي تضعف أو تهفت لفترة أمام الأبصار ثم تعود إلى النمو والازدهار. هذا ليس معناه الانقطاع بل أنها مرت بفترات قوة و وهن ، أي أنها لم تنقطع تماماً عن المواصلة والإبداع ، فهناك عناصر تثبت عدم الانقطاع ؛ لأنه ((لم يحدث قط أن توقف التيار العام لتطور الأشياء توقفاً كلياً)) [2] ، فالحضارات الأولى بالرغم من انقطاعها أو وهنها سوف تُكون نقطة انطلاق الحضارات القادمة ، فهي ارض وتربة أخذت قوتها عبر مقومات تاريخية إنسانية حضارية .

طرأت على الشعر العربي تغيرات جذرية منذ بداية انتعاشه حتى اليوم ، فقد تطرق إلى سجلٍ من المواضيع وصف الشجر والبحر والمحبوبة وتطرق إلى مواضيع التعازي والهدايا والحلي ، فقد عكس الحياة اليومية بكل مفاصلها. ففترة التغيرات التي أصابت الأمة خلال مئة عام فترة قصيرة في مجالات متعددة نفسية اجتماعية ثقافية سياسية دينية .

لقد شغلت المرأة الدارسين قديماً وحديثاً ، لما تحمله من أسباب الجمال وسر البقاء البشري، والمرجح أنها سر إبداع الرجل في جميع أزمنته ومراحله ، فهي حاضرة بكل طاقاتها في جميع الأعمال الأدبية إن لم تكن الأم تكن الزوجة وإن لم تكن فهي الأخت والابنة والحبيبة، ونحن في صدد دراسة ظاهرة من ظواهر سر بقائها الأبدي ، فهي تحتل نصف المجتمع كما أنها عالم الشعر والشعراء . فجمالها له وقعهُ في نفوس الناس وكل جزء منها يوحي بشيء ، فلحليها جانب مهم إذ اهتمت منذ القدم بهيأتها وسر ديمومتها فكل واحدة منهن تطمح أن تكون هي الأولى بكل ما تنماز به من جمال وجذب وميل الآخر تجاهها .

وبغية التعرّف على الحلي في التاريخ لأول مرة يجرنا القول إلى أن معرفتنا لن تسعفنا في الوصول إليه مهما جهدنا في البحث ، فالحضارات الجزرية القديمة (بابلية ، سومرية ، فينيقية ، آشورية . . .) قد أحرقها التاريخ، وقامت على امتصاصها حضارات جديدة، يعني أن الحضارات الأم مثل السومرية والبابلية والآشورية والفِرعونية ، كان إيقاع حياتها يختلف عن الحضارة البدوية في الجزيرة العربية ، فالإنسان بكل ما يحمل انتقل من عالم البداوة إلى عالم الزراعة ، فبالتأكيد يحصل تغيير يتوافق مع طبيعة الحياة الجديدة كما حصل لكثير من المعتقدات والعادات والتقاليد والأساطير . فالشعر مثلاً في القصيدة البابلية يختلف عما هو في القصيدة البدوية . فكلا الأدبين يمثل حضارة على حِدة، فشخصية كلكامش التاريخية في الأساطير مثلاً تختلف عما تغنى به الشعراء أمثال عنترة العبسي وامرؤ القيس ، فمن العبث البحث عن أصول يعود بها التاريخ والحضارة إلى ما يزيد على القرنين الرابع والخامس الميلاديين ، فليس لزاماً أن ينتقل جميع ما حفل به تاريخ الشعر العربي إلى الجزيرة وهذا ما نريد أن نصل إليه،مع اننا لا ننكر أن هنالك جذوراً مشتركة في نقل الحضارات القديمة ، فعندما وقع الاختيار على جانب من جوانب الشعر العربي ، فلأن الشعر يمثل سجل أحداث العرب كما أنه وسيلة التواصل مع الأحداث ، فهو يعد إحدى قواعد التاريخ المهمة لنقلهِ أحداثاً ومآثرَ وقيماً ومعتقدات. . . الخ .

فالحلي مظهر من مظاهر الجمال لدى المرأة قد تميزت بها عن الرجل منذ أقدم الأزمان ، لكن لا نستطيع الجزم بأن الحلي خصت المرأة دون الرجل ،فهناك رجال تحلوا بالأساور والأقراط والخواتم والقلائد . وخصوصاً الكهنة والملوك والأمراء والمترفين ،وحتى يومنا هذا هناك من يلبس مقتنيات الحلي من أجل إظهار الجمال أو زيادة نسبة الجمال أو الجاذبية. هذا جانب بسيط لدى الرجل، فما الحال مع المرأة وهي تبحث عن الجمال والتزين منذ ظهور البشرية ؟انه مظهر يضاف إليها بجانب كونها أُنثى رقيقة فهي تُسَعد بإحساس الكمال والدافع النفسي والمعنوي يحملها على ذلك ، فهي تطمح إلى الزهو لجذب أنظار الرجال ونادراً ما تجد امرأة لا تهتم بهذا الجانب فيقال عنها : ((غنيت بجمالها عن حليها)) [٣] .و مما يثبت وجود الحلي في الأدب العربي ، وجودها في الحضارة السومرية والذي أكد ذلك المنقب السير وولي ، إذ وجد كثيراً من الحلي في مدافن تعود إلى ٢٦٠٠ سنة ق. م ، حيث كانت تجري ضمن طقوس الزواج المقدس (دموزي) ، فكانت الكاهنة في زواجها من الملك تتزين بأبهى زينة فتلبس الأساور والخواتم والقلائد المصنوعة من الذهب والأحجار الكريمة . كما يذكر أن الإلهة (عشتار) التي وجدت في أحد المعابد البابلية ، التي تضمنت خاتمين وقلب من الذهب وقطعتين ذهبيتين تزينان صدرها ، قرطين ذهبيين [٤] ، كانت تحدث ضمن الزواج المقدس في وادي الرافدين . فاهتمام المرأة بمظهرها الخارجي وجد في كل مكان وزمان . منذ عصر ما قبل الإسلام وحتى عصرنا هذا كما جاء في القرآن الكريم [٥] ، وكذلك ورد في أشعار العرب بجميع عصوره . كما أن المرأة كانت محط أنظار الكثير من الدارسين ، فهي تمثل مكانة كبيرة في جميع الحضارات والمجتمعات العربية والغربية ، من منطلق أن الإنسان هو مركز الاهتمام في تأطير الرؤية إلى الوجود ، أو هو البؤرة ، ومثلما كان سعي الإنسان الدائب ، ثم الفشل نتيجة لذلك السعي مظهراً للوهم . فإن علاقة الإنسان بالإنسان وبالذات الرجل بالمرأة علاقة أزلية منذ بدء الخليقة فهي تريد أن تكون أجمل شيء في نظر الرجل الذي تعشقه .

هناك الكثير من مظاهر الحضارة تدل على الاهتمام بالحلي ، مثل : لبس الحرير المزركش ، وأنواع الطيب المستخدم ، وأواني الفضة والذهب والعطر والمسك ، وكانت مكة والمدينة من أهم مراكز الحضارة في العصر الإسلامي . تأثرتا بالحضارات الأجنبية نتيجة لتمصيرهم الامصار وتأثرهم بالبلدان المفتوحة على أيديهم مما حدى بهم إلى التأثر بتلك الحضارات، فهذا الوليد بن يزيد كان يلبس حول عنقه قلائد ذهبية مرصعة بالأحجار الكريمة، و بغيرها [٦] فهو لا يختلف عن أبيه يزيد بن عبد الملك فقيل عنه: ((يلبس الحُلَّة قوّمت بألف دينار . . .)) [٧] ، ربما تأثر العرب بالحضارة اليونانية والرومانية ، فلم يقتصر الترف على الملك وابنه ، فهذا مصعب بن الزبير أهدى زوجته (ثمان حبات من اللؤلؤ) [٨] ، فحديثنا لم تكن المرأة هي الطرف الوحيد فيه بل كان الرجل إلى جانبها في ذلك ، إذ لبس أفخر الأثواب وتعطر بأفخر العطور ، وكان من جملة ذلك الدرة اليتيمة التي امتلكها المقتدر وأهداها لزيدان القهرمانة وكان معها مسبحة يفوق ثمنها أي شيء [٩] ،وكثيراً ما ذكر المؤرخون في هذا الجانب روايات في باب الترف والهدايا والزينة، وعلى ذكر الزينة لا ننسى ما كان يضعه الخلفاء والوزراء والأمراء من تيجان على رؤوسهم اشتملت على الذهب والجواهر ، فهذا المقتدر صنع مسبحة فيها مئة حبة من الجواهر لا تُقدّر بثمن . كما روي أن النساء في العصر العباسي كن يُبالِغن في أناقتهن وزينتهن فكن يضعن تيجاناً على رؤوسهن من الفضة والذهب والياقوت والزمرد واللؤلؤ ، كما بالغن حتى في عقودهن وأقراطهن وخلاخيلهن .

ليس من السهل تصور مكانة المرأة في جميع العصور العربية، ونحن لسنا بصدد تحديد مكانتها لدى المجتمع أو مدى ما تمتعت به من نصيب فيما تمتع به الرجل خلال تلك العصور ، فهنالك من تطرق إلى ذلك من ذكر القيم والعادات والتقاليد وأحكامها منذ ولادتها وحتى يومنا الحاضر . فهذه إيماءة إلى أننا نتطرق إلى جانب من جوانب المرأة ، وما بلغته في هذا الجانب من اهتمام من لدن الشعراء والحكام والمجتمع بكل مكوناته .

من دون شك أن هذه المادة نتاج أفكار توافرت عليها حضارات مختلفة من سمات خاصة فرضها الزمان والمكان ، وهذا يؤدي إلى أن تكون الحضارة القديمة غير الحضارة المتأخرة والحضارة الحديثة، كما أن أديان الحضارات طبعت بطابع خاص فالحضارة الهندية غير الحضارة الإسلامية .

لقد بحث أهل العلم في مادة (زينة) ، فكان طبيعياً أن يعرضوا لما يتصل بمصطلح (الحلي). وليس في العربية فرق كبير بين الزينة والحلي، ذلك أن (الزينة) متصلة بالحلي.

و في طوق أي باحث أن يهتدي إلى مواد الزينة في أدبنا القديم، مما يتصل بالحُلي ولوازمها من شخوص مادية وأخرى مما يعود إلى الحيوان والنبات والشجر. وكثيراً من هذا واضح في الأدب القديم جاهليـّة وإسلامية، ولا حاجة بنا إلى أن ندل على ذلك فهو معلوم مشهور ، كاستخدام القواقع ونوى النخل والأزهار المجففة والأحجار الكريمة .

وكأن الباحث رأى من صفات الحلي في أدبنا القديم أخذ بذلك وغلبه على سائر الصفات الأخرى، لكأن ذلك الأدب مقصور على أنماط متحضرة لا يتجاوزها إلى غيرها. وكأن الحلي شيء يرادف الزينة . إن حياة الجاهلية تفتقر إلى كثير من مظاهر الحياة الحضارية التي جاء بها الإسلام فكرة وعقيدة وسلوكاً . ولعل الباحثين سعوا مدفوعين بهذا النظر غير شاعرين، إلى سلب كل فضيلة من عهود الجاهلية المنبوذة، فلم يتحرَّوا المظاهر الحضارية في عصر ما قبل الإسلام .

ومن حق العلم أن يفترض الباحث الجاد أن في تلك العهود التي سبقت الشريعة الغراء، أنماطا حضارية تتصل بالأدب والفكر والسلوك، ومظاهر مادية حسية عرفها الناس وأفادوا منها.

ومن البديهي أن يكون أولئك القوم في جاهليتهم على نحو فكري متقدم. فهذا النص الشعري لأمرىء القيس ، إذ يقول :

حلّت لي الخمر وكنت امرءاً عن شربها في شُغل شاغل

فاليوم أسقى غير مستحقب إثما من الله ولا واغل[١٠]

هذا النص يشعرنا بإن الجاهليين في عصر امرئ القيس كانوا ممن يؤمنون بالتحضر والحضارة ، وهو يعني أن لهم قدراً من فكر حضاري مادته الحقة تتوزع في رسوم وملامح . وهذا شيء من مادة حضارية متقدمة في السلوك الإنساني سمحت به عربية جاهلية اضطلعت بنماذج حضارية.

إذن يمكن في موضوعنا هذا ان ندخل عبره إلى ما يدل على وجود الحضارة من مظاهر ترف وزينة مستعينة بالكتاب الأول (القرآن الكريم) حيث جاء فيه جواز التحلي بكل ما استخرج من الأرض كما في قوله تعالى : ((أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها فأحتمل السيل زبداً رابياً ومما يوقدون عليه في النار ابتغاء حلية أو متاع . . . .)) [١١] ، كما ورد قوله : ((زُين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة)) [١٢] ، وقوله تعالى : ((عليهم ثياب سندس خضرٌ وإستبرقٌ وحلوا أساور من فضة وسقاهم ربهم شراباً طهورا)) [١٣] ، وقوله: ((يطوف عليهم غلمان لهم كأنهم لؤلؤ مكنون))[١٤]، وقوله : ((كأنهن الياقوت والمرجان)) [١٥] ، وقوله : ((وما يستوي البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح أجاج ومن كل تأكلون لحماً طرياً وتستخرجون حلية تلبسونها)) [١٦] ، كما روى السجستاني عن النبي محمد (ص) قال نقلاً عن عائشة إنها قالت: ((إن النجاشي كان قد أهدى إلى النبي (ص) خاتم من ذهب فيه فص حبشي قالت فأخذه الرسول (ص) بعود معرضاً عنه أوببعض إصبعه ثم دعا أمامه ابنة أبي العاص ابنة ابنته زينب فقال تحلي بهذا يا بُنية))[١٧] .

مما تقدم يتبين لنا جواز الإسلام بالتحلي بالحلي ، أي ان الإسلام يقر بقضية الجمال انطلاقاً من جمال الطبيعة ، وكل تلك الأمور تدل على التحضر ولو بشكل مبسط و أولي ، وهذا يدخل ضمن مفازة النفس البشرية التي تتكون فيها مختلف مبدعات الفن والتحلي، ويشمل ظاهر الإنسان وداخله ، وظاهره دليل على ما يعنى به علم النفس عناية خاصة بدراسة العمليات النفسية عند الأديب ، كما أن التحضر الخارجي مظهر من مظاهر الجمال التي اهتمت بها المرأة ، منذ أن خلقها الله سبحانه وتعالى ، إذ تضيف هذه الحلي جمالاً في الشكل يضاف إلى جمال المرأة في الخلقة ، وبالتالي فانه يعطيها نوعاً من الروح المعنوية ، التي تعزز ثقة المرأة بنفسها ، كونها محبوبة مرغوبة من قبل الرجل، وحلي المرأة ((من أخص خصائصها في كل عصر. وفي كل شعب . تضيف به إلى جمالها جمالاً وتزهي وتفاخر وتكاثر)) [١٨] .وتختلب الباب الرجال،و قلما تبدو المرأة عاطلاً من حلي .

أما المظهر الحسي فإن المرأة فيه ملهمة الشعراء في أشعارهم بالمرأة، فراحوا يفصلون القول في كل جزء من أجزاء جسمها ، معبرين بذلك عن عاطفة جمالية تجاهها ، وكانت لكل عصر ملامح ذوقية خاصية يتشكل من خلالها جمال المرأة الأخاذ. و وصف الشعراء لمفاتن المرأة وصف بعيد العهد . كما قال النابغة :-

أخذ العذارى عقدها فنظمنه من لؤلؤ متتابع متسردا [١٩] .

عكس لنا هذا البيت بصورة أو بأخرى اهتمام المرأة بنظم عقدها بالطريقة التي ترتأيها، كما نلحظ رحابة الصدر وبساطة العمل في إظهار المشاعر، وهذا دليل على أن الحلي موجودة في كل عصر، ولا نريد طرح نماذج لأننا سنناقش ذلك .

المبحث الأول : المجوهرات والحلي عند الشعوب

كانت الحلي وصناعتها من أولى الحرف التي عرفها الإنسان ، وهي من القطع التي كانت ذات أهمية خاصة في حياته اليومية ، وهي ايضاً واحدة من عناصر مظهره مثلها مثل الملابس وأحياناً تعد مكملاً لها. فالحلي مثلاً ذات مفاهيم عند العراقيين القدماء فهي لا تقتصر على اتخاذها عنصراً من عناصر المظهر الخارجي الجمالي ، بل تعدى ذلك إلى علاقتها مع مفاهيم فكرية متشعبة بما فيها المتعلقة

بالابهة والمظهر اللامع والمضيء، كما وصل حد الاعتقاد بقدرتها الأسطورية ويبدو أن النساء العربيات قد لجأن إلى عمل الحلي بأيديهن وكانت صناعتها مقتصرة على العذارى من الفتيات ، و أغلبها نظم اللؤلؤ والمرجان والعقيق كما ورد ذكرها في مدخل قول النابغة [٢٠]

وعند الامازيغ (المغاربة) كانت الحلي محشوة بالعنبر والمسك والعود [٢١] . ونجدها عند المصريين ذات مفاهيم سحرية أو دينية، إذ اعتقد الإنسان أن بعض أنواع الحلي له قيمة سحرية تحفظه وتبعده عن الشرور بل وتوقف تأثير السحر [٢٢] . فقد لبس الإنسان الحلي منذ عصور ما قبل التاريخ،إذ عثرعلى أساور وخواتم ذات أشكال بسيطة صنعت من العظم والعاج و الطين [٢٣] ،وأشارت كتب التاريخ والأخبار والأدب إلى كثرة استعمال الحلي في العصر العباسي والى التفنن في صياغته واستعمالاته [٢٤] ، وذلك لارتباط حضارة العصر بمظاهر الترف والجمال إلى ابعد الحدود . ولم تقتصر الحلي على نساء القصر ، بل تعدى ذلك إلى الجواري والهدايا التي يقدمها الأزواج لزوجاتهم أو مخطوباتهم ، ولا يفوتنا أن نذكر في مستهل حديثنا الحلي عند الشعوب وبالأخص الإسلامية ، حيث تأثر الشاعر بالعامل الديني فالشاعر الجاهلي تكلم عن المرأة و وصفها بجميع أوصافها وذكر مفاتنها دون خوف أو وجل، أما الشاعر الإسلامي فقد كان حريصاً على أن يقدم الاحترام للمرأة مروراً بكتاب الله إلى الحديث الشريف ، لما لها من قدسية في الدين الإسلامي ، فالنظرة الرومانسية تكاد تكون متكتمة في العصور الإسلامية . وكانت الحلي تلبس للتزين في العالم الآخر، ولها أغراض سحرية لحماية جسد الميت من كل الشرور، و كانت تصنع من مواد غير ثمينة ، قد تكون من الخشب المذهب والجص المذهب أو الحجر أو عظم الدجاج وحتى من الطين ويذكر أن قلادة نفرتيتي صنعت من الذهب الرقيق [٢٥]. وقد تخرج عن المألوف عند البربر في صحاري المغرب ، فهن يضعن مجوهراتهن حتى قبل أن يأتي العريس [٢٦].

وهنالك اشارات إلى تطور صناعة الحلي عبر العصور الإسلامية واستعمال المرأة لأنواع جديدة، منها النظم التي كانت تزين الضفائر والجبين ، وكانت تتخذ من الياقوت والشذر واللؤلؤ ،كما تزينت بالتيجان . وكانت الحلي عند نساء الامازيغ ترمز إلى الانتماء القبلي ، وكانت في الغالب من الفضة في البوادي والأرياف ومن الذهب في المدن [٢٧]، لكنها بخلاف الحُلي عند العرب ، تأخذ أحجاماً كبيرة وأشكالاً هندسية بارزة كالمثلث والدائرة والمربعات المنحرفة والمَعيّنُ، تلبس فيها النقوش والزخارف أشكال الفتائل. فشكل مفهوم يصعب تفسيره إنه نمط التنظيم الذي تميل منظومة معينة إلى اتخاذه سواء أكانت المنظومة دائرية وغيرها. فالشكل الدائري ونصف الهلال ومشتقاته التي كانت تستخدمها المرأة ، تعبر عن الخلية والجنين والجنس فالنفس ترتاح لها أكثر من غيرها ، فنحن ننظر في إطارها الخارجي دون نهاية ودون أن نميز البداية [٢٨] . فهي تمثل الكرة الأرضية ، وتعني القدسية ، كما جاء في قوله : ((جنات عدن يدخلونها يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤ ولباسهم فيها حرير)) [٢٩] .

وذكرت حلي المعصم ، فالمرأة ارتبطت بأشكال كالشمس والقمر ، أما الهلال والنجمة فهما رمزان إسلاميان يدلان على التفاؤل .

وهناك أشكال دائرية مثل الخلخال ، فهو زوج من الدوائر الكبيرة يصنع من الذهب في الدول العربية ، أما عند الامزيغ فهو يصنع من الفضة وقد يزن أحدها كيلوجرام كما لبسنه نساء الامازيغ التركيات وبالأخص النبيلات منهن [٣٠] .كما عرفها المصريون منذ ما قبل التاريخ [٣١]، ومن الأشكال الدائرية الأساور التي كانت تحيط بالمعصم وتعرف عند المصريين بـ : (التحويطة) وتعرف بسحريتها ، كما عرفت بـ: الدماليج وسميت بـ: المعاضد لتزيينها (العضد) ، كما أشار إليها الشاعرالجاهلي طرفة بن العبد:-

كأن البرين والدماليج علقت على عشر أوضروع لم يخضد [٣٢] .

وكانت الدماليج في ليبيا عريضة الحجم وكبيرة جداً ومنقوشة من الفضة وقد تكون مطلية بالذهب [٣٣] .

وتعود بعض الأساور إلى العصر الإسلامي الأول خلال القرنين الرابع والخامس الهجريين / العاشر والحادي عشر الميلاديين ، كما تعود إلى إيران؛ بدليل على أنها استخدمت في الشرق الأدنى من العصر القديم . وكان سطح هذه الأساور قد تم تشكيلها بتقنية الطرق وزخرفته بمخروطيات، صُنعت من أسلاك مجدولة رقيقة ، وصفوف من خرزات صغيرة الحجم وهياكل طيور صغيرة تم تنفيذها بتقنية الريبوزية [٣٤] ، وكان شكل الأقراط والكلابات مختلفة وقد أتخذت أشكالاً متنوعة في الأقراط أما الكلابات فقد أتخذت غالباً شكلاً منسابا معقوف الطرفين ، وتنوعت أشكال الأقراط ما بين دائري وهلالي ومثلث ومخروطي ومنساب ولولبي ذو حركة تصاعدية تدل على الثبات . وقد يكون المصريون هم أول من لبس الأقراط منذ عصر الانتقال الثاني [٣٥] . أما القلادة أو ما يعرف بـ:(الشعيرية) في ليبيا القديمة فهي تشبه القلادة المقدسة الفرعونية وقلادة عشتار [٣٦]. كما وجد نموذج من الحلي يعود إلى العهد الإسلامي المبكر، نموذج ملفت للنظر إنه (قوردان) ذهبي موجود في متحف فنون سينسناتي . هذا الأثر الذي تتدلى منه خمس ميداليات ذات أطراف مدببة وسلسلة مزخرفة، كما تم رص الحبات الذهبية بجوار بعضها وهو يعود إلى إيران في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي [٣٧]. وعند الليبيات تعرف بـ:(الصخاب) وتعرف عند البعض بالخناق كما يستعملها البدو لاعتقادهم بأن أمنا حواء عند خروجها من الجنة ندمت وبكت فنبت من دموعها القرنفل والطيب كما كانت تلبس قلادة المحلب فوق الحلي الفضية وتصنع من حبات القرنفل بعد وضعها في الماء لتصبح رطبة ثم تلظم في خيط بواسطة الإبرة ويضاف إليها بعض الخرز المصنوع من الفضة أو العقيق [٣٨] . كما لحظتُ أن المنطقة الشمالية في العراق تتحلى بنفس القلادة وتلظم بالطريقة نفسها ، حيث ينقع القرنفل ويلظم بالإبرة والخيط . أما الخواتم فكانت على نوعين: نوع يزين بالفصوص والأحجار الكريمة ونوع يتم نقشها بنقوش عربية بسيطة ،وهناك خواتيم يتم إضافة فصوص من نفس المعدن لها كالذهب والفضة ، و قيل إن النبي محمد (ص) تختم بهذا النوع [٣٩] .

تختمت المرأة بأكثر من أصبع في العصر الجاهلي والإسلامي ، ووردَ أن حلي الأصابع استعملت ما قبل التاريخ وهذا ثابت في المقبرة الملكية لـ(توت عنخ امون) في مصر [٤٠] . وأطلق عليها بـ:(تور طمين) في ليبيا القديمة ، وهي عبارة عن حلقة مستديرة من الفضة مزينة بأشكال لولبية وثقوب وقد تكون فضية أو ذهبية ، ويصل عددها إلى اثنين أو ثلاث في معظم الحالات [٤١] . أما التاج (الإكليل) [٤٢]، فقد عرف منذ العصر الجاهلي واعتبروه رمزاً للسلطة، والتاج ما يصاغ من الذهب والجوهر والأحجار الثمينة [٤٣]. كما عرف في العصر الأموي والعباسي وحتى العصور الإسلامية ، كما قال حاتم :-

ونحراً كفى نورالجبين يزينه توقد ياقوت و شذر نظماً [٤٤].

وكانت بدايات حلي الرأس على شكل أكاليل تصنع من أغصان الشجر وأعواد الزهور، ويقول الفيروز آبادي ، هي شبه عصاية مكلل بالجوهر [٤٥] ، وقيل أن من أقدم التيجان تاج شبعاد المشهور (ذي ثلاث زهرات) عباد الشمس . فالطبيعة ترتبط بالإنسان فهو استوحى الدائرة من القمر والشكل اللولبي من الحلزونة أو القوقع . والكلابات من سعف النخيل المتدلي . فهي ناتجة عن حساسيته المرهفة فهو يصور ويكتب ، فالإنسان البدائي يمثل الطبيعة والحياة بكل صنوفها . فهو يفرغ الطاقة الانفعالية عن طريق الكلمات كما يفرغها الرسام عن طريق رسم الصور ، وكثيراً ما استخدم زخارف سعف النخيل ؛ لانها ذات مدلول حيوي ورمزي فهي ترمز إلى الرخاء والازدهار والخصب والإنتاج الوفير ، كما أنها ترمز إلى الذاكرة الشعبية عند العرب والى الحياة المتدفقة ، وعَدَّ الساميون النخلة شجرة الحياة ، كما كانت آلهة الاخصاب عشتروت . كما دلت الأقراط والقلادات على الأنوثة المفرطة والدلال .

قد تكون للون دلالة ، وقد تكون له دلالات رمزية متعارضة ومتناقضة (دلالة الموت ، ودلالة الحياة في الوقت نفسه) فطاقات اللون هائلة غير محدودة . ونوعية اللون فيها إشارة خاصة للتعدد والتنوع والتجلي والخفاء، و في الوقت نفسه هناك ألوان تؤكد الضوء أو النور كما في اللؤلؤ والماس . وأظهرت الدراسات ان الإناث يفضلن الألوان الخفيفة [٤٦] . ويمكن لنا ان نعرف جزءً من رمزية اللون المستخدم كالبرتقالي والأحمر والأصفر ، فهي الوان تدل على النشاط والحرارة والقوة . فالاحمر رمز العشق والشجاعة والقوة . والأزرق من الألوان الباردة فهو رمز الهدوء والسلام [٤٧] ، ويرمز إلى الخصوبة والحماية من العين الشريرة(الحسد) [٤٨] أما اللون الأخضر فمنه حجر الزمرد الذي يستخدم في المغرب للتخفيف من ألم العين أو ضعفها لما تبعثه من طاقة خضراء [٤٩]، فهو من الأحجار الكريمة المهدأة للأعصاب وله سحر في استمالة الآخر.كما انه يرمز إلى الشباب والخصوبة والرفاهية [٥٠]، فاللون الأخضر يعمل عملاً مزدوجاً ، فهو لون بارد ودافئ في الوقت نفسه ، يرمز إلى الحياة واحتمالات نهايات الحياة يمتص الضوء ويؤكده [٥١]،فهو رمز الشباب وانطلاقه الحياة [٥٢]. وذكر الجاحظ ، أن الأخضر الصافي خير أنواع الزمرد [٥٣] ، وكان المصريون القدامى يستخرجونه من البحر الأحمر ؛ حيث مناجم كيلوباترا المعروفة منذ القرن الثاني قبل الميلاد [٥٤].ويمثل الأبيض و الأسود وظائف مزدوجة ، فهما يمثلان الإيجابي والسلبي الحياة والموت في الوقت نفسه ، فالأبيض يرمز إلى الطهر والنقاء والإخلاص [٥٥]، كما في معدن الفضة الذي يرمز إلى النقاء وصفاء السريرة فهو يمتاز بالقوة والخصوبة [٥٦].

أما الأسود فهو يرمز إلى الموت والخصوبة في الوقت نفسه والشر والنهاية. فاستعمال الألوان يختلف باختلاف الامزجة كما في المعادن، فهي تختلف من شخص إلى آخر قد يبحث البعض عن الأبهة فيستخدم الذهب والمرجان وأثمن الأحجار والمعادن ، وقد يبحث البعض الآخر عن البساطة فيستخدم الفضة كما ان طريقة الصناعة تختلف بأختلاف مقتنيها . قد تكون متخمة وقد تكون بسيطة ، حتى الأشكال قد تكون بسيطة وقد تكون معقدة تبعاً لتطور الإنسان وتقدم الحضارة وصناعة الحلي . وقد نكون اقتصرنا في حديثنا عن الحلي على الجانب الأنثوي ولم نتطرق إلى الرجال سوى في مواضع بسيطة تكاد تكون معدومة ، ليس لعدم توفر المصادر وإنما لذاتية الموضوع وتعلقه بالمرأة أكثر من الرجل .

المبحث الثاني : الدلالة السيكولوجية والإيحائية للحلي

إن العملية النفسية كما يعرفها علماء النفس تتضمن (سلسلة مستمرة من التغيرات أو الوقائع المتتابعة والمعتمد بعضها على الإبداع) [٥٧]. فقد حدا هذا بهؤلاء العلماء لأن يعتقدوا بأن لعملية الإبداع مراحل أو خطوات تمر بها ، والواقع أن فكرة المراحل هذه هي التي أتاحت الفرصة للعمليات إلى أن حللت إلى أجزاء أمكن مواجهة كل منها .

فالعمل الأدبي ليس خارج العملية العقلية لأفراد القراء ، وانه بذلك يتحد مع الحالة العملية والعقلية التي نزاولها في القراءة أو في الاستماع أو النظر ، فالدراسة النفسية التي تنظر إلى العمل الأدبي متمثلاً خلال العملية العقلية ، سواء لدى القارئ أو المستمع ، وسواء لدى المتحدث أو المؤلف ، تثير مشكلات أكثر مما تساعد على حل المشكلة الأساسية [٥٨] .

فالأدب وظيفته جمالية إدراكية ذا طابع أخلاقي وسيكولوجي . إن أدباً لا يأخذ بنظر الاعتبار السلوك الأخلاقي والى زيادة ترجمة درجة (Sens itization) حساسية الروح هي شيء لا يمكن تصوره [٥٩]. ففي كل قصيدة يبدعها الشاعر تجد تجربة معاصرة لها، هي التي أوحت له بهذه القصيدة. لو تتبعنا نشأة العمل الفني في نفس صاحبه لوجدنا أصداء قديمة لم يقم هذا الحادث المعاصرالا بإثارتها من أعماقها. فما من قصيدة أبدعها الشاعر إلا (ولها ماضٍ) في نفسه وليست قيمة التجربة المعاصرة

بخطورة ما فيها من أحداث بل بوقع هذه الأحداث ـ مهما كانت تافهةـ على نفس الشاعر. وان ما يميز العمل النفسي انه يحاول ان يوحد بين (الصلة)

و(الإحساس) من خلال التعامل مع الداخل والخارج . كما ان سياق الثقافة له دورٌ هام في استحضار ثقافات الشعوب فيجنبها الركود الحضاري نحو إحداث تغير في العملية الأدبية كما حدث مع النابغة عندما وجد بعض النساء يعملن الحلي بأيديهن ، إذ قال:-

اخذ العذارى عقدها فنظمنه من لؤلؤ متتابع متسردا [٦٠] .

فهذا القول ينم عن التأثر بالغير والتعلم من السابق كما ان عملية الاسترجاع والتأثر التي أكدها النابغة في شعره ، دليل على إحساسه بالتحضر. ولا يفوتنا ان عملية النظم التي قامت بها العذارى هي عملية سلسة من الترتيب الزمني ،فهو مزيج من المثيرات صاحبة الحركة ، ففعل معين في موقف معين ، يميل بك إلى أن تكرر نفس الفعل في موقف آخر، فالشاعر يقرب من الجنس الآخر بطريقة أو اخرى ، عبر وصف عملية النظم .

ويرد دليل آخر عندما يقول عمرو بن كلثوم :-

وأجدرنا أن ينضخ الكير خاله يصوخ القروط والشفوف بيثربا[٦١] .

فعملية الصياغة فنية تدل على تنظيم عقلي ، واختيار الشاعر للقروط ويثرب ، تلك المنطقة التاريخية ذات التاريخ العريق ، وصناعة القروط التي كثيراً ما يلبسنها النساء والعذارى فهي تعطي جمالاً لأسفل الرأس وأعلى الرقبة وربما أثار هذا الوصف ذكرى لدى الشاعر في يثرب. وكانت عادة لبس الحلي للمرأة في المناسبات السعيدة عند عامة النساء ضرورية حتى يومنا هذا ، وربما لجأت بعضهن ممن لا يمتلكنها إلى استعارتها من الأصدقاء والأقارب . فالحضارة لا يمكن أن تقوى وترقى إلا إذا كانت المرأة جزءاً أساسياً محركاً فيها ، تؤثر في المجتمع وتتأثر به .

ولبست المرأة المناطق والقراطق من الذهب أو الفضة ، وزينت أذنيها بالشفوف والأقراط وجيدها بالقلائد ولبست الأساور والدمالج في معصميها والخواتم في أصابعها ، وجعلت الأمشاط وأنواع التيجان والسلاسل لتحلية شعورهن فالشاعر عندما يصف قرطاً أو خاتماً إنما يريد بذلك التقرب من النساء أو مغازلتهن بطريقة تلفت انتباههن للوصول إلى رضاهن لنيل المراد . و لبست الخلاخيل كما قال النابغة:-

على ان حجليها وان قلت أوسعا صموتان من ملء وقله منطق [٦٢].

فاختيار الشاعر لهذه المنطقة من الجسم الأكثر جاذبية و أنها تصدر صوتاً، وكثيراً ما كتب الشعراء عن ذلك الموضوع . فهي مثيرات ناتجة عن الحركة وينتج عنها صوت [٦٣]، فتلك المؤثرات لها انعكاس على نفسية الشاعر أو الرجل لما تثيره من انجذاب فيه فبالتالي تكون عملية(تأثر وتأثير). مما يجذب الانتباه ويثير السامع كما قال الأخطل :-

وبيضاء لا لونُ النجاشي لونها إذا زُيّنتْ لباتها بالقلائد [٦٤].

إن اعتبار الرغبة في هدف معين أمراً مفروغاً منه ، لذلك ذكر الشاعر القلادة وكلنا يعرف موقعها أعلى الصدر فهي فهمه من إظهار الطريقة من خلال مادة البناء الفكري . وقد ركز على الرغبات والأهداف [٦٥]، من خلال علاقتها بشخصية الشاعر والقائم .

وقال امرؤ القيس :-

فأسيل دمعي كفض الجمانِ أو الدُّر رقراقهُ المنحدِر.[٦٦]

كان الشاعر يصف فرسه فالرابط بين الجمان والدر والحركة ، (مزيج من المثيرات الذي صاحب حركة ما سيحيل في تكرره إلى ان يكون متبوعاً بتلك الحركة [٦٧]) ، ومعنى هذا ان الشاعر وجد نفسه متبوعاً طوعاً للحركة الصادرة في هذا الموقف فأختلط الصوت مع الموقف والحركة فتم

إخراج البيت بتلك الهيأة . فالتفاعل في تصور السلوك والمحددات الفردية والبيئية كما لو كانت جميعها نظاماً متشابكاً من التأثيرات المتبادلة أو المتماثلة . فالحلي تدخل ضمن المذهب التعبيري ، كما قال الشاعر سحيم :-

تعاورْنَ مِسْواكي وابقينَ مُذهَباً مِنَ الصوْغ في صغرى بنانٍ شماليا (٦٨).

إن مذهب الشاعر كان لا يسعى إلى تصوير الحقيقة الموضوعية ، بل إلى تصوير المشاعر التي تثيرها الاشياء والأحداث في نفسه ، كما أن لا شعور الشاعر جزء من العقل الواعي ، فالوعي يمثل التركيب الشعري أما اللاشعور فهو إحساسه بالإعجاب والإطراء لمنظرأو لمحة، كما قال الشاعر أبو دهبل الجمحي :-

يجول وشاحها ويغتص حجلها ويشبع منها وقفُ عاجٍ ودملج

كأن وساوس الحلي إذا مشت وشارفهنَّ اللؤلؤ المتشرج (٦٩).

فهنا تؤدي الثقافة دوراً في تطور النظرة، وهذا مما اتفق عليه (يونج وفرويد) ، فقد فهي اشتملت على مشاعر(Feeling) (٧٠) و أفكار واعية .وظفت في نفس الشاعر لإخراج الكلمات بتلك الطريقة . فالعمل المركزي هو بحث الأسباب السلوكية ،و مثيراتها من بيئة خارجية أو نفسية إنسانية ومدى استجابة الشاعر الإنسان لهذه المثيرات التي تقوم بدورها بإنطاقه ، فهو يكتسب سلوكياته من خلال المحاكاة والتعلم ويتم تسجيل ملاحظاته على شكل شعري كما في قول الشاعر عمر بن أبي ربيعة :-

وباتت تمجُ المسكَ في غادةٌ بعيدة مهوى القرط صافةَ الحجل (٧١) .

فاللغة التي تحدث بها الشاعر هي لغة التنظيم الإدراكي فهو يصف الاثنين أي (الرقبة والقرط)في (مهوى القرط) في طريقة تبصيرية تشتمل فهم العلاقات ما بين الوسائل والغايات كما وضحتها مدرسة برلين (٧٢)، ومن المعروف أن الحلي في دراستها ترتكز على مادتها وطريقة صناعتها وما يرتبط بها من مظاهر فنية وحسية وتقنية علمية كما قال الشاعر قيس ابن الملوح:-

وجيد كجيد الرئم صاف يزينه توقد ياقوت وفص زبرجد(٧٣) .

فالشاعر يصف العقد الذي لف رقبة جميلة نظم فيه اللؤلؤ والخرز والزبرجد. يثبت أن الشاعر ومنذ الجاهلية اهتم بالمرأة وحليها، فالنظم عملية منظمة واختياره للؤلؤ يحمل معنى المودة والصفاء فضلاً عن لونه البراق ، واختياره للزبرجد باعتباره من الأحجار الثمينة ذات قيمة لدى المرأة لما تحمله من صفات مؤثرة في نفسها ، وقد تكون تلك المرأة من الأميرات والدليل على ذلك لبسها الزبرجد. كما أن المرأة لها دورفي ذكر الحلي كما قالت الشاعرة هند بنت عتبة :-

نحن بنات طارق نمشي على النمارق والدرفي المخانق والمسك في المفارق(٧٤) .

وكأنه اعتراف منهن بأنهن يُجِدن صنعة الحلي كما تجيد في الوقت نفسه زينتها ، فاختيار الشاعرة للدر في المخانق دلالة على القوة والغلاضة والاحكام في الرأي ؛ لان الموقف استدعى تلك القوة حيث قبلت في معركة أُحد ، فهي عدت نفسها مركز قوة للجيش والحبيب والأخ والأب.

كما أن هناك مؤثرات موجهه تساعد على تقرير فعالية الفرد ، فالفرد لا يقوم بعمل إلا إذ لأنه يريد ذلك ، فالشهيد يسير إلى آله الحرب ، ويكون أكثر رغبة فيها من أي شيء آخر ؛ لأنه راغب ، فالشاعر راغب في النظم على نحو يتيح له إفراغ انفعالاته فهي إحدى غرائزه كما أشار إلى ذلك الشاعر أمين نخله (٧٥) إذ يقول :-

سألت الله أن يهدأ فقد تعب العقد مما رأى
رفيق لخصرك ما ينثني وكم قصر العقد كم أبطأ
أطال على الصدر تعريجه ودار بكنزين قد خبّئِا

وراح وجـاءَ فلما اهتدى تدلــى ولكنــه ألحنا [٧٦]

فالإنسان سواء كان شاعراً أو أي شخص آخر يحتاج إلى أشياء معينه ليستمر حياً والى التعبير الجنسي تلك لديه من الحاجات الرئيسية التي تتطلب تطميناً مستمراً ، فهي دوافع ومؤثرات موجهه ، فهو يعاني القلق كما الجائع فهو يوجه غرضه لازالة تلك الحالة العضوية . ففرويد وعلماء النفس الآخرين جعلوها من الدوافع الإنسانية . ((فالعواطف حالات انفعالية معقدة ، موجهه نحو شيء أو شخص معين)) [٧٧] . فبعض الحالات تقترن بشيء معين ، فيكون في تلك اللحظة متصف بالثبوت وهذا ما يدعى بـ (العاطفة).

قد لا يستطيع الشاعر أن يحرر نفسه من الحب والجنس ، والعلاقات السوية ، فهو يحاول أن يسيطر عليها من أنتظام الوصف والتأثير في الآخر وقد يكون الآخر أقل درجة من المرأة السوية ، فالشاعر وصف امرأة غير سوية ، فهي نوع من حالات الوجودية السوداوية ، ويمكن للصورة التي وردتنا من الشاعر لا تمتلك ذلك التعبير الواعي .

ونلخص من هذا أن رغبة كثير من الناس أن يكون تأثير لديهم على الآخرين ، وقد نفشل في ذلك بسبب جهل الطبيعة البشرية . فمن الضروري جلب انتباه الآخرين لتأثير عليهم . فالطريقة التي نظم بها الشاعر قد تكون إحدى الطرق لجلب الانتباه. فالأشياء المتحركة تجلب الانتباه سواء كان المتحرك مادياً أو معنوياً .

وقد دخلت حاسة البصر وهي حاسة لدى الإنسان كما يدخل الانتباه في هذه العملية ؛ كونها عملية انتقائية . فأي شيء يقرر توجيه الانتباه هو الأكثر تأثيراً . كما دخل الإدراك الحسي في تنبيه العقل على الحقائق . فالعملية الإنسانية عبارة عن سلسلة من التكيفات للظروف فالإنسان يرى نفسه في وضع جديد يريد التكيف معه ، والتكيف يقرر بصورة كبيرة بواسطة المعنى أو الأهمية المعطاة للوضع الذي فيه الفرد حياً . كما يدخل التخيل في جوهر العملية الفنية لدى أي فنان ، فالاختراع نتيجة لعملية الحقائق والآراء والملاحظات ، والتخيل من الأمور المكتسبة وليست الفطرية ، قد تكتسب عن الآخرين أو التأثر بهم .

فالتعبير هو هدف الشاعر فهو لا يفصل بين إحساسه بالحياة وبين طريقته في التعبير وفق طراز تفكيري لا يتضمن العاطفة المرتسمة على وجه الإنسان ، أو تلك التي تفضحها حركة عنيفة ، أن ترتيب تلك الصور بأجمعة تعبيري ، فالأشياء أو الأشكال كل تلعب دورها في تكوين فن التعبير لدى الشاعر فهي رهن يدي فنان بطريقة زخرفيه للتعبير عن إحساسه وكأن صورة الشاعر مرئية ، فالعمل الفني ينبغي أن يكون منسجماً كلياً .

المبحث الثالث : الدلالة المعرفية للحلي

عَرَفَ تاريخ الفن والنقد كثيراً من الأعمال الأدبية ، وقدر أهمية الفن والأدب ، من خلال إلقاء ألفاظ مبهمة من نوع الإلهام والاستيحاء والتأمل المفارق ،وشعر الرسم ، ورسم الشعر وغيرها من الألفاظ التي يحفل بها تاريخ النقد.

يعود الاهتمام المنظم بالفن والجمال إلى بدايات الفلسفة اليونانية عامة والى أفلاطون وأرسطو خاصة. فالإنسان يريد مرآة من حوله ليصنع فيها مظاهر وخيالات للأشياء كما قال أفلاطون . أما أرسطو فيقول إن العمل الفني يشتمل على اكتمال في الشكل واعتدال في الأسلوب، كما أكد أهمية التأليف والانسجام . [٧٨] فمفهوم الثقافة المعرفة يعني :((مجموعة من العناصر التي تتعلق بطرق التفكير والشعور والسلوك، وهذه الطرق سبقت في قواعد واضحة نوعا ما ،و تستخدم استخداماً موضوعياً ورمزياً من أجل تكوين وعي هؤلاء الأشخاص في جماعة خاصة ومميزة)) [٧٩] . فهي معرفة مكتسبة اكتساباً اجتماعياً، يتوصل بها الفرد إلى فهم سلوك الجماعة [٨٠]، أما قانون الثقافة فهو يقود الثقافة

بعنصريها (وعي الجماعة و وعي الفرد) إلى صيغة المعنى [٨١]، فهناك (أمور خفية ، ومعانٍ كثيرة، تكون الطبيعة لها دخل كبير فيها ، ويكون له ذوق وقريحة يجد لها في نفسه إحساساً) [٨٢] . كما أن العمل الفني لا يكتمل إلا من خلال استجابات المتلقين له . أي أن المجتمع يصل إلى مستوى جمالي بجهود أبنائه ، وهذه الجهود ما هي إلا دافع للتطور الفني لفنون مجتمعهم من ناحية ، وللفنون العالمية من ناحية أخرى ، والعصرية هي التي تعيد شباب هذه الصورة وتخلع عليها ألواناً ونسيجاً وأبعاداً وزوايا جديدة تطرد بها الروتينية والرتابة . فالشاعر نزار قباني أضاف له لغة إيحائية ممزوجة بفكر معاصر إلى لغته الحيوية. كما قال في القرط الطموح :-

على أذْني هذه الغانيـة
تأرجـح قـرْطٌ رفيـع . [٨٣]

فهو لم يكتفِ بوصف القرط بل وراح يصف حالها المتأرجح، وربما كانت متأرجحة، فلم يكن القرط طموحا بل هي ، ولكن مكان التعلق أخذ حيزه في القصيدة فهي (ظاهرة من ظواهر الذهن) كما قال شوبنهاور [٨٤] ، تعتمد على خصائص مميزة للفرد الذي ادركها فوسع الثقافة والاطلاع أعطى نزار هذه القابلية والتلاعب بمعنى الألفاظ ، فإدراك الإنسان و وعيه قادران - - - بمساعدة الخيال- على التعبير عن أشياء أو موضوعات قد يغيب عنها الإحساس الناتج عن العين في البصريات أو الإحساس الناتج عن الأذن في السمعيات ، فالشاعر احتاج إلى مخيلة نشطة قادرة على استيعاب سمات الاشكال الفنية المجسدة، فقد اظهر جمال القرط بطوله كما اظهر طول المنقطة المعلقة عليه ، فأرتبط معنى الحلي بنمط سلوك الإنسان وحاجته لهذه الحادثة أو اللحظة، وأهدافه ليست مستقلة بل تنتمي إلى أنظمة مترابطة وظيفياً ، وطبيعة هذه العلاقات تتحدد في ضوء الخبرة السابقة . كما قال الشاعر نزار قباني في قصيدة القرط الطويل :-

جـاران للسالـف . . . مَنْ ذا رأى .
على بســـاطٍ . .. رُزمتي جوهر .
قــد فكتــا ... فانفرطت أنجم .
علـى طريق معشب ... مـُزهـر .
حَـبـلاً بريـقٍ ... رافـقاً جيدهـا .
واستأنساً بالهدب والمحجر . [٨٥]

تعدى الشاعر في وصفه حتى غدا أنه فن تعبيري يعبر عن أفكاره و انفعالاته من خلال إبداعه بعض الخصائص كما في (الجاران) فكلنا يعرف أن الإنسان له أذنان . وكل منهما يحمل (رزمتي جوهر) . وقد بين معرفته بطريقة نظمه ثم انـفراطه . مما يعطينا فكرة عن تنظيم أفكاره أومشاهدته لهذا الحدث . فمهمة النوعيات الجمالية المختلفة هو إبراز الجانب المهم و الوضاء في الحياة الإنسانية والحياة الاجتماعية ، عبر السمع والبصر . فهي تعتمد على التعبير الفني وترتكز على التيار الحسي و وجدانيات الفنان والصورة أو (الحالة) النفسية والمزاجية للتعبير عن نفسه . وتستمر حسيات الشاعر بالظهور، كما في قوله لقصيدة خاتم الخطبة :-

عقدُ ماسٍ وانتهى حُبنا ؟
تساقطت صرعى على خاتم .
كالليل ، كاللعنة ، كالمنجل . [٨٦]

جمع الشاعر ما بين حسياته ومرحلة النحت الكلاسيكية ، كما أشرك فن التصوير في ذلك، فهما فنا الشعور والحالة النفسية اللذان يؤديان إلى إثارة أنواع لا حصر لها من المشاعر والحالات النفسية، فقد اتحدت الفكرة بمظهرها الحسي، أي جمع بين الفكر والجمال، كما أظهرت علاقة بين فن التصوير والحس الإنساني. فهي علاقة تبادل وتفاعل وتأثير وتأثر عبر العصور الأدبية، فالشاعر يفتش عن علاقات جديدة ليربط بها مكوناته واحساسه، فتتراسل حواسه وتأخذ كل حاسة مكان الحاسة الأخرى،

فالشاعر بدر شاكر السياب ادخلَ الحلي من هذا الباب الى النهر لتكتمل عملية وصفه في قصيدة(ذبول أزاهر الدفلى) اذ يقول:-

كم زينت بالأمس لبته بقلائد المرجان،والقبل
واليوم اصبح عقدهابددا فرأيت جيد النهرفي عطل(٨٧)

شبه الشاعر النهر بالمرأة التي ترتدي عقد المرجان، وراح يربط ما بين مكونات الطبيعة من انسان ونهر بإحساس معرفي، ولأن الرابط ما بين المرجان والنهر طبيعته حيث مكانه الاصلي، فوصف الحلي لم يقتصر على المرأة بل تعدى الى تشبيهها بالطبيعة في علاقة تبادلية ادراكية ، فغدا شعوره فنا" تصويريا" من أجل غرض في نفسه مجسدا" طابعا" جماليا"، فالرابط في كل الأحوال لدى (نزار قباني) و (بدر شاكر السياب) هو المرأة، والحديث عن سحر جمالها حتى وان دخلت الطبيعة اذ غدت مكملا" جماليا في ذلك التشبيه، فما يربط بين الأثنين هو المرأة فهي محور الحديث لديهم.

قطاف البحث :

شكلت الحلي في الشعر بصورة عامة أهمية للدارسين في مراحل زمنية ، فمن خلال الشعر اكتشف المهتمون والباحثون مفاصل التطور الحضاري من الناحية الاجتماعية، ولعل هذا البحث قد أنار السبيل وفتح الطريق للتعرف على جانب مهم من جوانب حياة الإنسان في عصوره المختلفة، وفيه إجابة لمن يزعم ان الإنسان منذ القدم كان يجهل عملية الصناعة ، والطريف في هذا الأمر ان هذا البحث توصل عبر محطاته المختلفة إلى بلورة فكرة مهمة عن حياة العرب القدامى ، فليس من المعقول أو المنطق أن يكون الإنسان مبدعاً في الشعر متميزاً في نظمه ، ويكون عاجزاً عن بلورة ووعيه للجانب المادي الذي يتعلق بالحلي ، ومن هنا فإنني أرى إن القرآن الكريم حينما تحدث عن الحلي أشار إلى التقدم الاجتماعي، وهذا دليل على ان البشرية عرفت التقدم الحضاري.

كان الشاعر يعيش تلك الحياة بكل تفاصيلها وجزئياتها ، وحيثما نظر إلى ما حوله هاله ذلك التقدم ، فراح يحدث نفسه في تصوير تلك الأساور والقلائد والشنوف بريشته المبدعة وبوعيه الثاقب ، فلم يكتف بتصوير تلك المشاهد الحضارية من حيث الزمان والمكان وطبيعته وجمالياته الخارجية وما يحيط به من نقوش وصفات ، بل راح يتغلغل في إضفاء الأبعاد النفسية من معاناة وخوف وألم وأمل وربطها بتقدم المجتمعات ، أي أن الشاعر القديم استطاع أن يضفي على صناعة مشاعره وأحاسيسه فوجد في الحلي مثالاً لما يغنيه في موضوعه ، فحينما يتحدث عن فعل الزمن في الارتقاء بعد ما كانت تلك المعالم الحضارية تمثل عنصر الحياة والازدهار والتطور والفاعلية ، فإذا بتلك الجماليات تتحول إلى رمز تقدم الحضارة وكأن الشاعر أضفى البعد النفسي على هذا المشهد ، فحديثه عن عملية التحول المادي يقابله التحول الإنساني من الفاعلية والحيوية والنشاط والحياة إلى التقدم والحضارة والحياة الوارفة. من أفق مستقبلي لقراءة الحلي والمجوهرات في الأدب القصصي أو الروائي أو أي محور آخر وفق منهجية سيميائية أو تأويلية أو جمالية فلسفية أو غيرها .

الهوامش :

١ـ الأسس الجمالية في النقد العربي ،عز الدين إسماعيل ، ٣٥ .
٢ـ نشأة الفنون الإنسانية ، جورج كوبلر ، ١٦ .
٣ـ الغزل في العصر الجاهلي ، ١٢٤ .
٤ـ عشتار ومأساة تموز ، ١٤٠ ، ١٥٠ .
٥ـ سورة الزخرف ، ١٨ ،(أومَنْ ينشؤا في الحِلية وهُوّ في الخصام غير مُبينٍ).
٦ـ الأغاني ، أبو فرج الأصفهاني ، ٥٩/٧ .
٧ـ البيان والتبيين ، الجاحظ ، ١٢٣/٢ .
٨ـ الأغاني، ١٣٨/١٥ .
٩ـ الحضارة العربية الإسلامية ، ٩٣ .

١٠ـ ديوان امرؤ القيس ، ٥٦ .
١١ـ سورة الرعد ،١٧.
١٢ـ سورة آل عمران، ١٤ .
١٣ـ سورة الإنسان، ٢١ ، حيث وردت لفظة (الفضة) .
١٤ـ سورة الطور ، ٢٤ .
١٥ـ سورة الرحمن، ٥٨ .
١٦ـ سورة فاطر ، ١٢ .
١٧ـ صحيح سنن المصطفى ، السجستاني ، ١٩٩/٢ .
١٨ـ الغزل في العصر الجاهلي ، د. أحمد محمد الموفي ، ١٢٤ .
١٩ـ ديوان النابغة ، ٣٦ .
٢٠ـ البحث ، ٧ .
٢١ـ المجوهرات الامزيغية ، ١ .
٢٢ـ فنون صناعة الحلي في مصر القديمة ، ٢ .
٢٣ـ المصدر نفسه ، ٣ .
٢٤ـ حضارة العراق ، تأليف نخبة من الباحثين ، ١٤٨ .
٢٥ـ فنون صناعة الحلي في مصر القديمة ، ٣ .
٢٦ـ المجوهرات الامازيغية ، ٣ .
٢٧ـ المصدر نفسه ، ٦ .
٢٨ـ سيكولوجية الخطوط ، حسن سليمان ، ٢٦ .
٢٩ـ سورة فاطر ، ٣٣ .
٣٠ـ المجوهرات الامازيغية ، ٣ .
٣١ـ فنون صناعة الحلي في مصر ، ٤ .
٣٢ـ ديوان طرفة ، ٢٩ .
٣٣ـ الفضيات الليبية ، سعاد احمد ، ١ .
٣٤ـ تطور فن المعادن الإسلامية ، أولكر أرغين صوى ، ٢٦٤ ، ٢٦٦ ، الرايبوزية،طريقة قديمة تتم بها زخرفة الاساور على أسلاك، وتكون الأسلاك ذا خرزات صغيرة وكبيرة متقابلة ،أي تُلف في السوار من داخله وعرفت هذه الطريقة في القرن الخامس الهجري.
٣٥ـ فنون صناعة الحلي في مصر ، ٥ .
٣٦ـ الفضيات الليبية ، ٢ .
٣٧ـ تطور فن المعادن الإسلامية ،٢٦٦ .
٣٨ـ الفضيات الليبية ، ٢ .
٣٩ـ صحيح البخاري ، ٦٧٣ .
٤٠ـ فنون صناعة الحلي في مصر ، ٥ .
٤١ـ الفضيات الليبية ، ٢ .
٤٢ـ القاموس المحيط ، الفيروز آبادي ، ٢٠٨ .
٤٣ـ لسان العرب ، ابن منظور ، ٢١٨/٢ .
٤٤ـ الأغاني ، ١٤٣/١٢ .
٤٥ـ القاموس المحيط ، ٤٧/٤ .
٤٦ـ سيكولوجية التذوق الفني ، ٢٨٢ .
٤٧ـ المجوهرات الامازيغية ، ٤ .
٤٨ـ فنون صناعة الحلي في مصر ، ٧ .
٤٩ـ المجوهرات الامازيغية ، ٣ .
٥٠ـ فنون صناعة الحلي في مصر ، ٧ .
٥١ـ سيكولوجية التذوق الفني ، ٢٨٢ .
٥٢ـ المجوهرات الامازيغية ، ٤ .
٥٣ـ التبصر بالتجارة ، الجاحظ ، ١٠ .
٥٤ـ المجوهرات الامازيغية ، ٣ .

٥٥- سيكولوجية التذوق الفني ، ٢٨٢ .
٥٦- المجوهرات الامازيغية ، ٣ .
٥٧- الإبداع في الفن ، د. حسن أحمد عيسى ، ٢٠ .
٥٨- الأدب وفنونه، د.عز الدين إسماعيل ، ١٥ ، ١٧ .
٥٩- الآداب وقضايا العصر ، أل ـ تاناس ، ٤٦ .
٦٠- ديوان النابغة، ٣٦ .
٦١- شعراء النصرانية ، شيخو ، ٢٠٣ .
٦٢- ديوان النابغة ، ١٨٤ .
٦٣- التعلم ونظرياته، فاخر عاقل ، ٢٦٢ .
٦٤- ديوان الأخطل ، ٤٥٠ .
٦٥- التعلم ونظرياته ، ٢٢٨ .
٦٦- ديوان امرؤ القيس ، ١١٠ .
٦٧- التعلم ونظرياته ، ٢٤٤ .
٦٨- ديوان سحيم ، ٢٦ .
٦٩- ديوان ابي دهبل الجمحي ، ١٠٨ .
٧٠- (Feeling) لهذه الكلمة معنيان الأول (الوجدان) والثاني (الإحساس) أما بالارتياح أوعدمه فالكلمة تعني الشعور والشعور يدل على الناحية الانفعالية ويشمل التجربة العاطفية . ويستخدم على الصعيد الشعبي بمعنى غير محدد الدلالة فهي تكون على اي تجربة مصاحبة لهياج عاطفي .
٧١- عمر بن أبي ربيعة ، ١٣٧ .
٧٢- عرفت مدرسة (برلين) التي كونها غشتالت مع ورتايمر إذ أن علم النفس الشكلي يسأل كيف تعلم الفرد أن يدرك الموقف .
٧٣- ديوان قيس بن الخطيم ، ٧٠ .
٧٤- ثمار القلوب الثعالبي ، ٢٣٧ .
٧٥ ـ أمين رشيد نخلة ، شاعر ولد في لبنان سنة ١٩٠١ ، ومن أثاره المفكرة الريفية ، والديوان الجديد ، كتب في الغزل وعالج اللفظة وركب العبارة واخرج الصورة ، انه شعر التأنق والدقة التعبيرية ، توفي عام ١٩٧٦ ، الجامع في تاريخ الأدب العربي ، حنا الفاخوري ، ج٢ ، ط١ ، ذوي القربى ، ٢٠٠٢ م .
٧٦ ـ الإعمال الكاملة، أمين نخلة ، ج١ ـ ج٢-ج٣-ج٤، ط١ ، المؤسسة الجامعية بيروت ، ١٩٨٢ .
٧٧ ـ علم النفس في حياتنا ، د. برنهارت ، ٩٣ ، ٩٤ .
٧٨- سيكولوجية التذوق الفني ، د. شاكر عبد الحميد ، ٧٥ ، ٧٧ .
٧٩- مدخل إلى علم الاجتماع ، غي روشيه ، ٣٨ .
٨٠- علم اللغة الاجتماعي ، د.هدسن ، ١٣٠ ، ١٣٥ .
٨١- المعنى والكلمات ، سعيد الغانمي ، ٦٤ .
٨٢- دلائل الإعجاز ، عبد القاهر الجرجاني ، ٤٢٢ .
٨٣- الأعمال الشعرية الكاملة ، نزار قباني ، ٥٦١ .
٨٤- سيكولوجية التذوق الفني ، ١١٥ .
٨٥- الأعمال الشعرية الكاملة ، ٦٥ .
٨٦- المصدر نفسه ، ٥٢ .
٨٧- ديوان بدر شاكر السياب، ٢٧٨.

مصادر البحث ومراجعه

أولاً : الكتب المطبوعة :-

- القرآن الكريم
١- الإبداع في الفن والعلم / د. حسن احمد عيسى ، المجلس الوطني للثقافة والأداب الكويت ، ١٩٧٩ .
٢- الآداب وقضايا العصر ، أل ـ تاناس- Altonase ، ترجمة عادل العامل .
٣- الأدب وفنونه دراسة ونقد ، عز الدين إسماعيل ، ط٢ ، دار الفكر العربي ١٩٧٦ .

٤ـ الأسس الجمالية في النقد العربي ، د. عز الدين إسماعيل ، ط٣ ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٨٦ .
٥ـ الاغاني ، أبو الفرج علي بن الحسين الأصفهاني ، ج٧ ، ١٢، ١٥، مطبعة الخديوي دار كتب مصر، د.ت.
٦ـ البيان والتبيين ، الجاحظ ، ج٢ ، دار الفكر للجميع ، ١٩٦٨ .
٧ـ التبصر بالتجارة ، الجاحظ ، دمشق ، ١٩٣٢ .
٨ـ تطور فن المعادن الإسلامية، أولكر أرغين صوى، ترجمة الصفصافي احمد القطوري، إشراف جابر عصفور ، ط١ ، القاهرة ، ٢٠٠٥ .
٩ـ التعلم ونظرياته ، فاخر عاقل ، ط١ ، دار العلم للملايين ، بيروت ،١٩٦٧.
١٠ـ ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ، ابو منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي ،مطبعة الاتحاد، القاهرة،د.ت.
١١ـ حضارة العراق ، ج٤ ، ٥، تأليف نخبة من الباحثين العراقيين ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٨٥.
١٢ـ الحضارة العربية الإسلامية ، د. بدري محمد فهد وآخرون، مطبعة التعليم العالي ، بغداد، ١٩٨٨.
١٣ـ ديوان أبي دهبل الجمحي ، رواية أبي عمر الشيباني ، تحقيق عبدالعظيم عبد المحسن ط١، مطبعة القضاء، النجف ، ١٩٧٢ .
١٤ـ ديوان الأخطل ، شرح مجيد طراد ، دار الجيل ، بيروت .
١٥ـ ديوان امرؤ القيس ، دار صادر ، بيروت .
١٦ـ ديوان بدر شاكر السياب، المجلد الثاني، دار العودة،بيروت،.١٩٧٤
١٧ ـ ديوان أمين رشيد نخلة ، ج١ –ج٢-ج٣ج٤ ، ط١ ، المؤسسة الجامعية بيروت ، ١٩٨٢ .
١٨ـ ديوان سحيم عبد بني الحسحاس ، تحقيق عبد العزيز الميمني ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٩٢ .
١٩ـ ديوان طرفة بن العبد ، مع شرح يوسف الاعلم ، مطبعة برطرند ، ١٩٠٠ .
٢٠ـ ديوان عمران بن أبي ربيعة ، شرح محمد العتاقي، مطبعة السعادة القاهرة .
٢١ـ ديوان قيس بن الخطيم ، صنعه ابن السكيت ، تحقيق ناصر الدين الأسد، مكتبة دار العروبة،القاهرة ،١٩٦٢ .
٢٢ـ دلائل الإعجاز ، عبد القاهر الجرجاني ، تحقيق السيد محمد رشيد رضا ، بيروت دار المعرفة ، ١٩٧٨ .
٢٣ـ ديوان، النابغة الذبياني ، صنعت ابن السكيت ، تحقيق الدكتورشكري فيصل، مطبعة دار هاشم ،بيروت،١٩٦٨.
٢٤ـ ديوان نزار قباني ، الأعمال الشعرية الكاملة ،ج١، منشورات نزار قباني، بيروت ،.١٩٧٩
٢٥ـ سيكولوجية التذوق الفني ، د. شاكر عبد الحميد ، الكويت ، ٢٠٠٠.
٢٦ـ سيكولوجية الخطوط ، حسن سليمان ، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة ، د.ت .
٢٧ـ شعراء النصرانية ، الأب لويس شيخو ، مطبعة الآباء اليسوعيين ، ط٢، بيروت ، ١٩٦٧.
٢٨ـ صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري ، مطبعة داوُد حيان بن محمدعبد الله،١٨٥٥.
٢٩ـ صحيح سنن المصطفى ، أبي داود سليمان السجستاني، المطبعة النازية، القاهرة، ١٩٢٩.
٣٠ـ عشتار ومأساة تموز، د. فاضل عبد الواحد علي ، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق،١٩٨٦.
٣١ـ علم النفس في حياتنا ، د. برنهارت ، ترجمة د. إبراهيم الله محي ، ط٤ ، مطبعة الميناء ، بغداد ، ١٩٨٤ .
٣٢ـ الغزل في العصر الجاهلي ، د.احمد محمد الحوفي ، دار القلم بيروت، ١٩٦١.
٣٣ـ القاموس المحيط ، مجد الدين يعقوب الفيروز آبادي ، ط٢، مطبعة عيسى البابي الحلبي وأولاده،١٩٥٣ القاهرة.
٣٤ـ لسان العرب ، ابن منظور ، دار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٥٥ .
٣٥ـ مدخل إلى علم الاجتماع العام ، غي روشيه ، ترجمة مصطفى دندشلي ، دار الكتاب العربي بيروت ، د.ت
٣٦ـ المعنى والكلمات ، سعيد الغانمي ، الموسوعة الصغيرة ، بغداد ١٩٨٩ .
٣٧ـ نشأة الفنون الإنسانية ، جورج كوبلر ، ترجمة : عبد الملك الناشف ، بيروت،١٩٦٥.
٣٨ ـ نظرية التعلم دراسة مقارنة ،ج٢،ترجمة : د.علي حسين حجاج ، مراجعة : أ . د عطية محمود هنا ، مطابع الرسالة ، الكويت ، ١٩٨٦ .

ثانياً : المواقع الالكترونية في شبكة المعلومات العالمية

1- www.tawalt .com

الفضيات الليبية، سعاد احمد بوبر سوسة .

2- www. History .Eggpt . com

فنون صناعة الحلي في مصر القديمة .

3- www. Maktoobbiog . com
المجوهرات الامازيغية تحف نادرة لفنون غابرة .

Abstract

Jewels in Arabic Poetry
Psycho-coganatin ,study

poets have long made an association between wowed and Jewels which manifest their ability to connect between inanimate and the animate both being two important elements in the poets life,and they stand for the progress civilization .

The study reviews the image of progress in poetry throughout its ages and how this material life was influenced the artistic creativity .Poetry is not is olated from its surrounding events indistrc of progens!

Act lacy, manual details about jewels have been surveyed .the poet has shown an awernes of the surrounding, and its well known that poetry is the mirror that rellects the reality by imagination and metaphorical style.

Moreover, the jewels and poetry are connected by the factor of beauty.

Poetry is anellection to the beauty of feeling and the Jewels nelleotion to the beauty of shape and its significance to the inner beauty which is one of the signs that express the meaning and significance of beauty to the receiver.

The first section concentrates on the jewels in various natconalrties and it also rellects its importance in the life of human being generally, in the sense that it is one the factors not show the differences among women concerbing certain concepts .

while the second section is devoted to show the psychological and spirctual significance of Jewels.

Characteristically, liferatune has significant aesthetic function which is characterized by ethical and psychological nature.

So in each poem , the reader can find new experience that inspires the poet and affected him greatly.

Then the third section rellect the cogrative meaning of Jewels through its beginning in Greek philosophy and how it is connected with throught feeling and behavior which lead to its connection with culture and social and individual awareness by its motivation to feeling and psychological impulses .